مقدمة

قصة الكرازة فى أثينا

... اقترب الرسـول بولس فى رحلته الكرازية الثانيـة من الانتهاء، فجاء إلى بلاد اليونان، حيث دخل مـدينة تسالونيكى ومنها انتقل إلى بيريه، فـأحرز نجاحا باهراً فى الخدمـة، مما زاد كيد اليهـود وحنقهم عليه، فهيجوا الجمع على بولس...

ولما رأى الاخوة أن بقاء الرسول فى تلك المنطقـة محفوف بالخطر شيعوه فى السفينة إلى أثينا...

بولس يبشر الفلاسفة الوثنيين:

فى صبـاح اليوم الرابع تطـلع بولس إلى عاصـمة الفن من بعـيد تتلألأ تماثيلـــها الـبرونزية الضـخمة من قـمم الأولمبوس فخـفق قلبه جداً. فلم يجـد الجو ملائمـاً للكرازة هناك فكان يهيم على وجـهه بين أطلال كـأنه غـريب.. وشـاهد كـثـرة الأصنام التى ازدحـمت فى كل شـوارع المدينـة فـضـلاً عـن أن مركز هذه العـبادات الرئيـسى كان

فوق جبل الأولمب حيث هيكل الأكربول[1] الذى يطل فوق المدينة عالياً بتماثيله كأنهم سلاطين الأرض. ويعتبر الاغريق آلهتهم بشرية الأصل، لكنهم حسبوا ضمن الخالدين، وتميزوا عن باقى البشر بقوة وجاذبية وسحر، فهم أجمل وأروع كل الخلائق البشرية![2].

ولنا أن نسأل: كيف عبد هؤلاء الفلاسفة الحكماء أوثاناً مادية؟! وماذا كانت فكرتهم عن الأصنام؟!!

(١) رغم تعدد الآلهة الإغريقية لكنهم ارتبطوا جميعاً بروابط أسرية كما وصفهم شعراء اليونان. وكان مقرهم الأكروبول أشبه بالبيت الكبير الذى يجمعهم وأعظمهم (زيوس) المدعو إله الآلهة، وقد اغتصب العرش من أبيه خرونوس ثم تزوج (هيرا) أخته وبعض الحوريات والسرارى فأنجب منهن آلهة وآلهات وانجبت له هيرا، ابنته المحبوبة (أثينا) إلهة الحكمة، وابنه المدلل (أبولو)، وارطاميس الإبنة الخجولة، واربس ابنه المحارب الصنديد، وأفروديت ابنته ألهة الحب، وزوجته (ديون) الأخرى التى تزوجت من أخيها لأبيها.. وهناك ابن آخر لزيوس هو ديونيسيوس إله الإخصاب من زوجته (سميل) ويسمى باكوس، وهرس المرشد السماوى والرسول الإلهى الذى من ثمرة الحب بين زيوس وقابه. وهناك بوسيدون أخو زيوس وهو إله البحر، وهيدس إله العالم السفلى وإله النار والحديد بن زيوس من زوجته هيرا التى خانته أخيراً وعشقت (أربس)...

(٢) يعظم الإغريق الأبطال ويحترمونهم وبعد مماتهم يعبدونهم كآلهة.

عبادة الأصنام:

الكلمة أصلاً فى اللغة العبرية تشير إلى الصور المنحوته، وتعنى تمثيل شئ بشئ آخر. لذلك فعبادة الأصنام هى أولاً عبادة مثال خاطئ يحاول أن يصور شخص الله تصويراً خاطئاً فى صورة المخلوقات... وهى أيضاً محاولة لعبادة الله بطريقة خاطئة وتصور غير سليم حيث ينشأ عنه وبالاً على الإنسان الذى تقوم صلته بإلهه حسب أهوائه. هنا ويلبس الإنسان ألهه الغير محدود، صفات محدودة ومخلوقة من صفات البشر بل قد يعطى الألوهة طبيعة الحيوانات والوحوش، كما يأله الوحوش.

إنها محاولة خلق إله حسب شهوات قلب الإنسان وجهالاته، ولو أن هذا الإله يحتاج إلى من يحميه ويدافع عنه، ويزينه.. بل إلى من يصنعه!! ومن يعبده والحالة هذه لا يكون عابد الله بل يعبد هواه وذاته.. مع أن عبادة الله الحقة هى عشق لصلاحه وكماله وخيريته التى يسبغها هذا الكائن الجبار على من يقترب منه، فيخلقه جديداً على صورته. أما آلهة الأوثان فهى وليدة فكر الإنسان المشوه الدنس والفاجر الذى لا يعطى صورة حقيقية عن الله. لذلك يصرخ أشعياء قائلاً:... بمن تشبهون الله، وبأى شبه تعادلونه، هل بصنم يسبكه الصائغ؟! (أش ٤٠:٢٥).

فـيأمـرنا الله قديماً بـألا نصنع صورة ولا تمثـال، ولا أى مثـال، فنسجد لهن ونعبدهن (خر ٢٠:٤،٥).

وعبادة الأصنام فضلاً عن أنها تبعدنا عن الله الحقيقى، فهى أيضاً تفسد الإنسـان بحسب طقوسها ومفـهومها عن الألوهية، فتـملأ حياة البشر بالشهوات المرذولة وتقودهم للإثم والضلال.

أما عبـادة الله الصالح فهى تهدف إلى رجـوع الإنسان إلى الحق، فهـى تقدس الإنسـان وتطهره من الخطايا وتصلحـه بالتوبـة.. الأمر الذى يرفضه كل عابد وثن.

لذلك يدفعنا الله بشدة فى الكتاب المقـدس بعيداً عن عبادة الأوثان وتصلى الكنيـسة بلجـاجة قائلة: «عـبادة الأوثان بالتـمام أقلعـها من العالم».

من هذا الجافى خرجت حلاوة:

إن الخطية وحدها هى التى تفصلنا عن الله، وتعمى أبصارنا، حتى نعـجز عن مـعرفـة الله، فنقـيم لأنفسنا آلهـة حـسب شهـوات قلوبنا وأهوائنا لنعبدها.. لكن شكراً لله!.

الذى لم يتركنا عـنه إلى الانقضاء، بل أنه أشـبع احتيـاج الإنسان إلى صورة ملمـوسة تبين عظمـة الله الخالدة، فتـجسد الابن الوحـيد

الذى هو صورة الله ورسم جوهره، وحامل كل الأشـياء بكلمة قدرته وقد اكتشفنا فيه بهاء الله، فمن رآه حقاً رأى الآب!

فقد رأينا نظراً روحيـاً مثال الجمال الحقيـقى والعظمة الخالدة فى إنسـان الجلجثـة المعـذب الدامى! فى حين تطلع اليـونان إلى الصليب فاعتبروه جهالة، ورأوا فيه معالم التشويه الجسدى عدو الجمال الذى عـبدوه كـإله، ولكن كلا! بل هو تشـويه التضـحيـة والخدمـة والحب الأسمى! لذلك صار إلهنا مجهولاً لهم..

هذا هو الإله المجهول:

وهو ما بشر به بولس فى معـبد أثينا العظيم، وكان لما نظر بولس أثينا غارقة فى الأوثان تحـرك قلبه بالغيرة نحـو الإله الواحد القدوس المحب خالق الكل.

ونعجب! كيف استطاع إنسان مريض فقير ومجرد نظير بولس أن يدخل معقل الفلاسفة!

ودخلها مجرداً من كل شئ لم يكن مـعه كتب ولا أسلحة إلا صرة ثيابه فقط.

لم يجـد بولس مكاناً لرجليـه هناك بل ظل متـنقلاً بين سـاحاتهـا يتأمل نتاج الفن والعقيدة الاغريقيـة ويقرأ مانقش على قواعد التماثيل الضخمة.

وأخيراً هتف قائلاً: مبارك أيها الرب الإله لأنك تتنازل وتخبر الأمم بالحق! فها أنا أرى الإنسان وهو فى عماه وجهالات أصنامه يبحث عنك ويسعى إليك لأنه يريد أن يعبدك وهو لا يعرفك فدعاك بالإله المجهول!

ذكريات زيارته لأثينا:

غادر رسول الأمم أثينا بإرشاد الروح القدس منطلقاً إلى كورنثوس عاصمة أخائيه، وهناك وجد أرضاً خصبة بخلاف أثينا التى تركها غارقة فى فلسفتها العالمية، ولذلك ترك الرسول رسالتان إلى أهل تسالونيكى، واثنتان إلى أهل كورنثوس، ولكننا لم نجد بين أيدينا رسالة واحدة كتبها بولس إلى أثينا بل أننا لم نسمع أنه زار أثينا مرة أخرى!

ومع ذلك فقد رأينا فيما بعد أن أهل أثينا الأشرار يؤمنون بالسيد المسيح، ويتحول البارثينون أكبر هياكلهم إلى كنيسة مسيحية يعبد فيها الإله الحى بدل زيوس.

معرفة الله ليس بحكمة الناس:

نحن لا نشك أن بولس غادر أثينا كئيباً مهموماً يحمل بين جنباته ذكريات الاخفاق فى كرازته هناك وسط فلاسفتها، ونسمعه يردد صدى هذا الاختبار الصعب الذى تعلمه من هناك قائلاً: «إن العالم لم

يعرف الله بالحكمة.. وقال أيضاً: ألم يجهل الله حكمة هذا العالم؟ وأكد قائلاً: نحن نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود عثرة ولليونانيين جهالة أما للمدعوين فى المسيح فهو قوة الله وحكمة الله» (١كو ١:١٨-٢٥).

ونرى بولس بعد ذلك ينفى عن نفسه أية نزعة فلسفية، فنسمعه يقول: وأنا لما أتيت إليكم أيها الأخوة ليس بسمو الكلام أو الحكمة لأنى لم أعزم أن أعرف بينكم شيئاً إلا يسوع وإياه مصلوباً. وكلامى وكرازتى لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع بل ببرهان الروح والقوة لكى لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله.

هذا هو موضوع هذا الكتاب ألا وهو إيمان ديونيسيوس العجيب..

هذا الكتاب:

بين لنا كيف آمن رئيس الفلاسفة الأريوباغى بالسيد المسيح، وكيف تحول من عبادة الأوثان إلى الله الحى، إنه عمل النعمة العجيب الذى أنار للإنسان وكشف له عن معرفة الله.

.. هكذا تحول ديونيسيوس الأريوباغى الوثنى إلى ديونيسيوس الأسقف المسيحى الشهيد الذى عاصر الرسل الأوائل وتعلم منهم الكثير، وصار باكورة الكرازة فى مدينة أثينا، نفعنا الله بصلواته..

ولإلهنا المجد دائماً أبدياً آمين.

المؤلف

أثينا موطن ديونيسيوس

كانت أثينا عاصمة بلاد اليـونان فى ذلك الحين، وزعيمة الحضارة والديمقراطيـة فى العالم الأغريقى القـديم. وقد سمـيت على إسم آلهة الحكمة أثينا. وقد اشتهرت خاصة بعد انتصارها على الفرس برجالها العظماء فى مختلف النواحى وكان مـنهم مهندسون وفنانون كفدياس الذى ملأ أثينا بالأبنية الـفخمة والتماثيل الرخـامية والعاجيـة الجميلة مما شـجع أثرياء اليـونان أن يبذلـوا الأموال الطائلة فـى سبـيل ذلك، فازدحمت شوارع المدينة بالتمـاثيل والهياكل والأصنام لدرجة أن قال أحـدهم أنه من الأيسـر لك أن تلتـقى فى أثينا بتـمثـال من أن تقـابل إنسان! ولمـا زارها بولس الرسول احـتدت روحـه فيه اذ وجـد المدينة مملوءة أصناماً.

ورغم أن فلاسـفتها كـانوا لا يعتقدون كـثيراً بالخرافـات الدينية، لكنهم كانوا يكرهون أى تغير فى طريقة عبادتهم القديمة، وكانت هناك اتجاهات مختلفة وفلسفات متعددة، وكانوا لا يؤثرون التدين إلا رغبة فى الجدل العقيم والفصاحة.

هكذا صارت أثينا مهبط العلوم والفنون ومهد الحكمة والأدب التى أنجبت جهابزة الفلسفة والفن.

ويوم دخلها الرسول بولس كانت أشبه بجامعة يتقاطر إليها الألوف من الطلاب من كل صوب لينهلوا من علومها وفلسفاتها. وقد تعددت آلهة الأوثان فيها وكان لكل منها هياكل مخصصة بها لتقديم الذبائح والعبادات، وكان من بين تلك الآلهة ديونيسيوس وهو إله الخمر والإخصاب عند اليونان وإليه تنسب نشأة أغانى الحب والمسرحيات المختلفة، ويقع أهم أعياده وهو عيد ديونسيا فى الربيع.

ديونيسيوس نذير بعلبك:

عاش سقراطن حاكم المنطقة مع زوجته الوثنية فى مدينة بعلبك(*) فى النصف الأخير من القرن الأول قبل الميلاد ولم يكن لهما ولد، فنذر لإله الإخصاب أول ابن يولد لهما وما أن بدأ العام الثامن

(*) هى مدينة هليوبوليس قصر عبادة الشمس وقد بنى فيها معبداً للإله باكوس وهو نفسه ديونيسيوس إله الخمر، وكانوا يقيمون له فى كل عام مواكب مهيبة، يسيرون فيها وسط الكروم يحملون تماثيل غريبة نصفها الأعلى على شكل إنسان والأسفل على شكل ماعز، وكانت الجموع ترتدى جلود الماعز وهم يقلدون صوتها بما تعنى باليونانية تراجوس، وهو نفسه ما يسمى بالتراجيدية الحديثة أى المسرحية التى تنتهى بمأساة.
ويسمى ديونيس بالإله باكوس لما يحويه من الممارسات والطقوس السرية والتعليم الذى معظمه أسرار فى يد الكهنة...

الميلادى حتى رزقا ابنا نحو سنة ٨م سمياه باليونانية ديونيسيوس أى ما يخص الإله ديونيس وهنا يتحدث ديونيسيوس عن نفسه فى إحدى رسالاته قائلاً: "إن الرب خلصنى من جهالات والداى اللذان قدمانى نذيراً وأنا صغير لأذبح لرئيس الشياطين". وقد اهتم والداه به، فجعلا يعلماه كل ما استطاعا من العلوم حتى أمضى فى بيت والداه نحو سبع سنين، ثم أدخلاه بعد ذلك إلى بيت الأصنام المسمى (بيت إله الآلهة) (١).

ديونيسيوس خادم الأوثان:

كان ديونيسيوس جميل الصورة، تظهر على محياه قوة وذكاء.. مما جعل كهنة الأوثان يستحسنوه، فأشفقوا عليه ورقوا لحسن صبوته، وارتأوا ألا يقدموه ذبيحة ولكنهم أشاروا على والديه بأن يتركوه هناك ليخدم الآلهة، لأن هذا أصلح.

وقال لنا ديونيسيوس:.. وقبل والدى مشورتهم فتركانى فى البربا، بصحبة الكهنة هناك، ومضيا إلى موطنهما.

(١) وهو المسمى (زيوس) رئيس الآلهة الوثنية ومركز عبادته فى الأكروبول. وقد اعتبره ديونيسيوس بعد الإيمان رئيس الشياطين.

ولما كان أبى مقدماً على مـدينة بعلبك، هذا جعل الكهنة والفلاسفة يكرموننى ويرفعون منزلتى بينهم.

فى مدرسة الفلاسفة بأثينا:

... وبعد أيام كان عـيد الإله ديونيسيوس فدخل الكهنة إلـى معبده فى بعلبك وأدخلوا مـعهم الفتـى ديونيسيـوس.. حيث قـدموا الذبائح لأحد الأصنام وكـان هناك تمثال لأركون الشـياطين وهو الإله زيوس، فقيل أنه تكلم من الصنم (*) وخاطب الفتى، ولما علم منه أنه ابن مقدم المدينة وقد نذره أبواه للخـدمة أمر الشيـطان الكهنة أن يذهبوا به إلى أثينا ويدخلوه مـجـمع الفـلاسفـة والحكمـاء فأخـذوه وأسلمـوه إلى ديمقراطس كـبير الفلاسـفة ليتـعلم الحكمة... وهذا المعلم أفرغ جـهداً كبيراً فى تعليمه بحرص عظيم.

فتعلم ديونيسيوس دقائق الحكمة، وأسرار الفلسفة، وعلم التنجيم وبلغ من الحكمة مـبلغاً عظيمـاً جعله فى صف الحكماء والفلاسـفة... فكان يحضـر اجتماعـاتهم بل قد حصل على (دفتـر الأسطى) الجامع لعلم الحكمة.

* أحيـاناً يستخـدم الشيطان هذه الطريقة ليـخدع عبـاد الأصنام وكثيـراً ما يدعى الكهنة هناك كذباً بذلك كما حدث أيام دانيال وكهنة (بال).

فى مدرسة الأسكندرية:

ولما وجد ديونيسيوس نفسه وقد تبحر فى علم الفلسفة ونبغ فيها سافر إلى مصر ليتمهر هناك فى علم الحساب والفلك.

وهناك بمدينة الاسكندرية تعلـم الكثير، حـتى حصل على الـكتاب الجامع لعلم التنجيم والفلك، ثم عاد قافلاً إلى أثينا.

ديونيسيوس رئيسا للاريوباغوس:

... وبعد عودة ديونيـسيوس بقليل وافق أحد أعـياد رئيس الآلهة.. فـحضـر رهط الأثينيـون إلى أريوس باغـوس ليقـدمـوا ضحـاياهم ويحتـفلون هناك لزيوس رب الآلهـة.. وعندما يجـتمعـون إلى الايوان الجديد بعيداً عن الشعب، يقسموا أنفسهم أربعة مراتب للحكم.

ولما هيـأوا كل شئ... قـال لهم الأركـون المسلط: هوذا قـد أعطيت الشاب(١) ديونيـسيوس اليـوم الرياسة، وسلطتـه على جمـيع حكام

(١) قـد ألغـيت الملكيـة الوراثيـة فى اليـونان، ونشـأت بدلاً منهـا وظيفـة الأرخـون والبوليمارخ، وعين ستة من المشرعين لتحديد العادات التى أصبح لها قوة القانون، وكان المشرعـون الستة والأرخون والملك والـبوليمارخ والأرخون المدنـى يعرفون باسم الحكام التسـعة، وكانوا يخـتاروا من بين الأشـراف بواسطة الأريوباجوس، وله الحق والسلطان الأعلى فى الدولة (موسوعة تاريخ العالم وليم لانجر).
وكان بحسب قانون الأريوباغـوس ألا يصل إلى هذا المركز إلا من فاق سن الستين من عمره ولكننا هنا بإزاء وضع خارج عن القانون.

مملكتى، وسلمت إليه تدبير الكهنة فلا يخرجوا عن رأيه.. فلما سمع أهل أثينا بذلك فرحوا فرحا عظيماً وصار السلطان لهم على سائر البلاد الوثنية فى كل المسكونة.

محاكمة أحد الكهنة:

وفى أول سنة الاثيناويين فى الشهر المسمى لطريوفيون وهو نظير شهر برمودة عند المصريين- الذى يقال أن فيه يتخاصم الكهنة. وكان ديونيسيوس يقطن فى مدينة هيليو مدينة الشمس ايبلو بولى أو بعلبك، حدث أن أحد الكهنة الخارجين على الأصنام كان قائماً فى المعبد، ولسنا نعلم لأى سبب قام ودحرج حجراً كبيراً فسقط على الصنم المسمى (سيرابيس)[1] فانكسرت رقبته... فوقع خوف عظيم

(١) يبدو أنه الإله سيرابيس الذى نقل عبادته إلى مصر بطليموس الأول وجعله معبوداً للعالم الإغريقى المصرى ورأوا فيه ما يمثل شخصية الإله (زوس) وراجت عبادته فى مصر وكان من أكبر معابده بمدينة الأسكندرية.
وقد انتقلت عبادة سيرابيس هذه إلى اليونان وايطاليا فى القرن الثالث قبل الميلاد حيث اقيمت لها مناسك للعبادة، وقد بنى الامبراطور نفسه معبداً فخماً (لسيرابيس على الكرينال) فى رومية. (ديانة قدماء المصريين تأليف استيندرف) تعريب (سليم حسن).
ولما كانت عبادة سيرابيس راجعة من مصر ظن بعض الكتاب أن ديونيسيوس كان فى مصر ساعة محاكمة هذا الكاهن وحدوث خسوف الشمس؟!.

على الكهنة هناك... واضطراب ليس بقليل، وهموا بقتل الكاهن والمتعدى، غير أنه لم يتيسر لهم ذلك، فاكتفوا بأن اعتقلوه وزجوه فى السجن، وسموه (قاتل الآلهة).

وكتبوا بشأنه درجا مشروحاً بقضيته، وأرسلوه إلى كهنة سيد الآلهة. ولما قرأ الكهنة هناك الدرج، أخذهم كيد عظيم وكدر بشأن الآلهة، وقاموا لوقتهم وقدموا ذبائح استعطاف لأركون الشياطين وتوسلوا إليه أن يسمح لهم بقتل الكاهن المتعدى. فأمرهم بأن ينطلقوا إلى ديونيسيوس فى بعلبك فهو المتولى قضاء الكهنة.

ديونيسيوس الأريوباغى قاضى أثينا:

ونستمع هنا إلى ديونيسيوس نفسه يقص لنا ما حدث، قال:

أما أنا ديونيسيوس ففوجئت برسالة هالتنى، فنهضت بعدها كالعبد الطائع، وركبت البحر وبادرت إلى مدينة أثينا.. وكان عند وصولى إليها، ارتجت المدينة، ولاسيما لأن الأمر كان خطيراً.. فحضر إلى جميع وجهاء الشعب والكهنة ليستمعوا إلى الحكم الصادر على الكاهن المتعدى. فأمرت منادياً ليجمع الشعب فى كل المدينة. ومن يتخلف يناله عقوبة صارمة.

وما أن بدأت المحاكمة، كانت أعين الكل شاخصة إلى ومسامعهم منصته. وفى الحقيقة كنت مضطرباً آنذاك ولم يكن هذا من طبيعتى، بل أننى لم أكن أعلم ماذا أقوله بشأن المحاكمة... وكانت الساعة السادسة من النهار وفى رابع عشرة من هلال برمودة، والشمس قائمة فى وسط الفلك، فى يوم حد ميلان القمر وزيغانه عن الاستقامة.

حادثة خسوف الشمس (*)

قال: ... وبينما أنا جالس على كرسى القضاء متحيراً فى أمر هذا الكاهن وقبلما أنطق بشئ، حدثت زلزلة عظيمة، وتساقطت الأصنام الموجودة داخل البربا فتكسرت، والشمس أظلمت تماماً، وكواكب السماء لم تظهر وسمعت أصوات ولولة وعويل من الأرض كأنها

(*) ذكر بعض المؤرخين أمثال فليفون الرومانى الذى ذكر أن هذه الحادثة حدثت فى السنة الرابعة عشر من ملك طيباريوس قيصر وقال أن الظلمة سادت فى كل البلدان فى اوربا، ولم يسبق لها مثيل فى التاريخ وفى ساعة الظهيرة وقد صاحب ذلك زلزلة عظيمة أحدثت خسائر جسيمة.
كما كتب ترتليانوس: أنه اكتشف ضمن وثائق روما إشارة إلى ظلمة عامة شاملة حدثت لم يستطع العلماء أن يجدوا لها تفسيراً.
وقد سجل ديونيسيوس الأريوباغى هذه الحادثة فى سجلات الأكربول.

امرأة تلد أو كحزنى على وحيدها... وأصوات تصدع الصخور... وكان رعب عظيم على الجميع وخوف شديد... هكذا فى لحظة من الزمان انبسط على سائر المسكونة كآبه عظيمة، أما أنا ديونيسيوس فقد هالنى ما حدث، فارتميت على العمود الرخامى بجانب منصة القضاء، ورحت فى غيبوبة طويلة قمت من بعدها فلم أبصر أحداً بجانبى، إذ كان الكل قد انفضوا هاربين.

وبعدما استفقت أخذتنى قشعريرة وذهلت للأمر الحادث لأن الظلمة استمرت من الساعة السادسة على الأرض حتى الساعة التاسعة من النهار (*).

(*) من المعلوم أن الكسوف لا يستمر ثلاثة ساعات متواصلة كما لا يحدث إلا والقمر فى اكتماله بين الأرض والشمس وفى أول الشهر القمرى، فى حين أن الظلمة التى حدثت وقت صلب المسيح كانت والقمر بدراً، وكان يومئذ عيد الفصح اليهودى الذى يقع فى الرابع عشر من الشهر حيث تكون الشمس مفارقة للقمر مئة وثمانين درجة. فقد كانت الحادثة تفوق الطبيعة والعقل وقد عملت الكنيسة تذكاراً لهذه الظلمة التى حدثت إذ أنها تطفىء كل الأنوار الموقدة فيها فى يوم الجمعة الحزينة من الساعة السادسة حتى الساعة التاسعة (كنوز النعمة).

ديونيسيوس يسجل الحادثة :

وبعدما انتـهت الحادثة، تقاطرت الجمـوع إلى الأريوباغوس، وكذا جماعة الفـلاسفة والكهنة التفوا حولي يسـألونني عن هول ما حدث؟! أمـا أنا فلم أجد أمـامى بعـدما خـانتنى ذاكـرتى إلا أن آمـر تلميـذى استـفليفوس كى يحـضر لى دفتـر الاسطراب، وكتاب مـحكم صناعة التنجيم.. فبحثت بغاية الجـهد لأعرف سر الحادث، ولكننى لم أتوصل لشئ؟ ولم أجد ما أجيب به على سائلى إلا هذه العبارة.

قلت لهم: أما أن إله الطبـيعة يتألـم أو أن عناصر الطبيعـة تتحلل، وقمت وأرخت ذلك الحادث العجيـب فى درج، وحددت اليوم والساعة والتاريخ من جهة الـهلال، سطرته بيدى وختمته بخـاتمى وجعلته فى خـزانة الكتب بمدينة أثينا، ثم خـرجت من المدينة ورجـعت إلى بعلبك، وكـانـت أفكارى لاتزال تراودنى... ترى مـــاذا يكون من شـــأن تلك الحادثة!!؟

ولست أعلم أن الله هـيأ هذه الحـادثة ليـجـذبنى إلى الإيمان وإلى مـعرفـته ويعـرف الأمم بصليبـه حـتى يرجعـوا عن عبـادة الأصنام المرذولة.

تأملوا!

السموات حدثت بمجد الله!

حقاً– لقد رأينا فى ذلك اليوم، الفلك يخبر بعمل يدى الله، لأن ليلاً إلى ليل أظهر علماً... تأملوا! كيف جعل فى الشمس مظلته؟ وهو معلق على خشبة الصليب عرياناً؟!.

فأظلمت الشمس، والسموات أحدثت زوابعها، والصخور تشققت والقفار تزلزلت، والبحار أعطت لجتها.. ولكن قلوب البشر ما تأثرت..!!

ازدادت السماء قتاماً، بحيث لم يبدو منها إلا قرص الشمس الذى تحول إلى لون الدم القانى، وأخيراً تكللت السماء بالسواد تماماً، ثم اختفى كل شئ.

ترى ماذا حدث؟ ولماذا كل هذا؟!!

هل هناك عواصف رملية شديدة حجبت الشمس؟! حتى ساد الظلام! كلا! إنما خسوف كلى حدث فوق الطبيعة، لم يشاهد مثله قط منذ خلق العالم.

لقد كان فى ذلك الوقت السيد الرب مصلوباً على خشبة!! وقام

البشر على خالقهم يتهمونه بالظلم مدعين عليه. وهم فى نظر أنفسهم أبرياء! فلهذا قامت الخليقة غير الناطقة تحتج، وتمنع نورها عن البشر وتشهد أمامهم أنه قدوس، وأنه مبدعها! أجل! لقد رأت الخليقة فأرتاعت، واضطربت واهتزت أساسات الأرض، وجزعت الكواكب والأفلاك. وقال النبى قديماً: «ابهتى أيتها السموات وتحيرى واقشعرى جداً أيتها الأرض وأحكمى بينى وبين شعبى..» فهوذا جماعة الأشرار يحاكمون القدوس البار ويقتلونه.. فلا نعجب لما حدث؟!

لقد طلب أعداء السيد منه آية ليصنعها، وهو معلق على الصليب؟ وها الطبيعة كلها وقفت تشهد أمام عيونهم.

لأنه كانت ظلمة عظيمة ساعة آلامه وصلبه! كأن الشمس أبت أن تتفرس بوجهها فى خالقها وهو حامل خطايا العالم، وانسحبت بالسواد تحجبه، لأنه لما لم تقدم البشرية أية محبة لخالقها المتألم، كان لزاماً على الطبيعة الجامدة والحجارة أن تعبر عن عطفها لخالقها ومبدعها المهان وهو يحتضر فوق خشبة العار وهو قال بفمه المبارك «إن سكت هؤلاء... فالحجارة تنطق» والشمس أظلمت لأنها نظرت شمس البر معلقاً على الصليب.

لذلك أظلمت وقت الظهيرة وغطت الظلمة الداجية الصليب كأنها غطاء نعش.

إنها شهادة معجزية قدمها الله للأمم خاصة لأجل تثبيت إيمان الأجيال القادمة؟!!

لقد سبق أن رأينا الظلمة على وجه الأرض قديماً قبلما يخلق الله أية خليقة على الأرض، وها اليوم يعيد نفس الظلمة بعدما فسدت الخليقة القديمة وأراد أن يخلقها من جديد فى المسيح.

الصليب أضاء وسط الظلام:

لقد دلت الظلمة التى سادت الكون آنذاك على أن الصليب من أعمال الله، وأن يوم الرب قد حضر، لأنه قيل فى عاموس، بأن يوم الرب يكون ظلام، ولا نور (عا ٥:١٨) وقال أيضاً: فى ذلك اليوم أغيب الشمس فى الظهر وأعتم الأرض فى يوم نور» (عا ٨:٩).

وقد لاحظنا أن تأثير ذلك كان بالغاً على من شاهدوه، ولكن إلى حين فقيل «إنهم رجعوا وهم يقرعون صدورهم» لكن هل تابوا حقيقة ورجعوا إلى الله بعد ذلك؟!!

بلى.. لقد بين الصليب دينونة الله العادلة، ودلت العلامات الحادثة

على أن الله نفسه قد تداخل فى الأمـر. فهذه الحوادث المريعة والزلازل والتشققات، والظلام الدامس.. كـانت كحجاب يغطى، حيث أزمع الله أن يعلن دينونة على البشر لكن الظلام أخرج البشر مؤقتاً من محضر هذه الدينونة حتى يكون المسيح وحده حيث يجوز غضب الآب نيابة عنا.

فجـعل نفسه ذبيحـة خطية لأجلنا (٢ كو ٥:٢١) وحـيث أنه صار الذبيـحة فـينبغى أن تنزل نار الـله من السمـاء عليه بدل آدم وبنيـه، وتتميما لذبائح العهد القديم التى كانت مجرد رمز.

تأملوا ابن اللـه مصـلوباً وهو شـمس البـر المشـرقـة على عـالمنا الخـاطئ، والذى جـعل شـمس العالـم تغيب، ويـأتى الظلام الذى كنا نسـتحقـه لقاء خـطايانا وجهـالاتنا... وحيث وقف الصليب بـأسراره العميقة كصخرة تكسرت عليها كل أمواج اللعنة التى كنا نستحقها!

لقد مد الله يديه على أقصاها لكل خاطئ- فتحها من كلا الجهتين.. نحـو الشـرق ونحو الغـرب. لأنه مـزمع أن يجـمع أولاده من أطراف المسكونة.. ولما كانت قمـة الصليب تتجه نحو السماء، سـيرتفع تأثيره إلى علو السماء، كما كانت قاعدته مثـبته فى الأرض، فهو شجرة حياة عظيمة ستملأ الأرض وتتأصل جذورها عميقة، وكل من رواها بدموع توبته سـتزهر فى أرض مقـفرة- فى برية الوثنيـة، حيث يعلن الروح القدس خلاص الله لكل واحد.

لقاء بولس وديونيسيوس

نرجع الى أثينا...

ترى مـاذا كان نـتيـجـة هذه الحوادث؟! تـرى هل أثرت على قلب فيـلسوفنا؟! أو أنهـا مرت دون اعـتبار! ومن الـذى فسر له سـر هذه الأمور الحادثة؟!!

لقـد تركت هذه الحوادث فـجوة عـميـقة فى نفس ديونيـسيـوس أوقفته أمام أسرار فوق قـدرته... وعندما سألوه: عن أسباب ما حدث لم يجبهم بمنطق البـشر بل بما هو فوق الطبيعة حـيث قال: أما أن اله الطبيعة يتألم، أو أن العالم أوشك أن يهدم! (*)

هكذا ظل ديونيسيوس أربعة عشر عاماً فى قلق وتعجب وتحير لما حدث منتظراً من يشبع نفسه التواقة الى الحق..

بولس يبشر فى أثينا:

سـاق الله رسـوله بولس بعـد هذه المدة الطويلة ولأول مـرة، فى رحلته الثانية أن يعبر بمدينة أثينا. ولم يكن فى حسبان بولس أن يقيم

(*) رسالة القديس السابعة.

فى أثينا مطلقاً (أع ١٧: ١٦) لأنه كان متجهاً الى تسالونيكى- وأرسل تيموثاوس وسيلا ليخبرانه بامكانية دخول المدينة... (١ تى ٣:١٠، ١١) كانت لديه فترة انتظار هيأها الله بالضرورة لكى يدخل عاصمة الحكمة والفن. وفعلاً دخلها بولس، وظل يهيم بين أطلالها غريباً، ليس له من يعرفه فيها. وبقى عدة أيام هناك، صعد فيها الى الأكربول حيث شاهد منه مدينة أثينا من أعلى. فبدت أمامه الهياكل والمذابح والتماثيل فى مدينة الآلهة التى كثر فيها عدد الآلهة عن عدد البشر.

وهذا ما أتعب نفس بولس الذى يعبد الاله الواحد. فانزعجت روحه فيه.. ترى كيف ينادى بالمسيح فى مثل هذا الجو الصعب؟!!

لقد كان الأثينيون يقضون جل وقتهم فى مناقشات فلسفية يتطارحون فيها أمور السياسة والدين ويبحثون وراء كل جديد..

هكذا بدت المدينة مغلقة أمام الرسول، فانزوى فى مكان منفرد وراح مستغرقاً فى تأملاته.. فترة من الزمن.

ربما انتظر عمل الله العجيب.. ثم قام ومضى الى مجمع اليهود المتعبدين هناك، وأخذ يفاوضهم، وكان يتحدث مع من يجده فى الأسواق ولكن نجاحه كان ضئيلاً جداً.. لكن الله لم يتركه.. بل قيض

له باباً مفتوحاً يبعث منه الكرازة لهذه المدينة، اذ فيما هو يتجول بين زوايا أحد الشوارع وجد مذبحاً من المرمر صغيراً نقشت عليه هذه العبارة «هذا المذبح هو للاله المجهول».

مذبح الاله المجهول:

ومهما يكن من أمر هذا المذبح ودلالته، فماذا كان رأى فلاسفتهم؟ الحقيقة أن الآلهة الشعبية كانت مجرد رموزاً لاله أسمى مجهول ولم يعرف اسمه ولا كنهه، وربما توصل اليه أفلاطون وكشف عنه فى عالم الروح، وبرهن عليه أرسطو من العالم الخارجى المحسوس، ولكنه مع ذلك ظل مخفياً كأنه وراء غمام؟!

... هكذا لم تقدر الوثنية أن تشفى غليل هذا الشعب المتدين ولم تمكنه من اكتشاف الألوهة فراحت تعبد الاله المجهول؟ (*).

(*) هناك قصة تناقلها التاريخ عن هذا الإله المجهول.. فقيل أن هناك رجل من أثرياء أثينا حلت به الضوائق من كل جهة، فقد ابتلى بمرض عضال كاد يشرف به على الموت ثم ما لبث أن نجى منه، ولكنه وقع فى ضائقة مالية عظيمة من سطوة بعض اللصوص عليه فهرب فعصفت به الأمواج والزوابع وفيما هو قادم إلى أثينا نجى من كل هذا بفعل إله تدخل فى الأمر ولم يكن يعرف اسمه، فأراد أن يقدم له الشكر، فلما وصل إلى أثينا أمر البنائين أن يشيدوا له مذبحاً من المرمر، ونقشوا عليه هذه العبارة (هذا المذبح يخص الإله المجهول).=

وعلى العمـوم فقد وجد بولس هذه الفـرصة السانحة ليـبشر أهل أثينا بالاله الذى يعبدونه دون أن يعرفوه!!

فهـرع رهط كـبيـر من عظماء المدينة ليـستـمعـوا الى هذا الرجل الغـريب. الطلق اللسـان، والفصـيح فى الخطاب. الذى جـاء يبشـرهم بآلهة غريبة. ولكنهم لما وجدوا أنه غريب ولم يعط له أذناً بالتحدث فى أمور الـدين والفلسفـة خافـوا... فمـضوا وأعلمـوا مجمـع الفلاسـفة ليفحص أمره!.

بولس فى أريوس باغوس (*):

أخيراً أمسك قوم من الفـلاسفة الابيكوريون بولس وذهبوا به الى

= وشـهد بوسـانياس وفيلستريتـوس بأنه كان فى أثينا مذابح عدة مكتـوب عليها «لإله مجـهول» وجاء فى التواريخ اليـونانية بأنه كان قد تفـشى وباء الطاعون اللعين فى أثينا فى زمن ما نسـبوه إلى غضب أحد الآلهـة، ولما أرادوا أن يعرفوا من هو، اسـتشـاروا ابيمـيندس: فـأمرهم بأن يطلقـوا الغنم فى المدينة، وحـيث تربض بعضـها قرب هيكل أو صنم يذبحـونها هناك لعلها تكون بلغت مقام الإله الذى غـضب عليهم فـيرفع النقـمة، لكن الذى حـدث هو أن بعض الأغنام ربض حيث لا صنم ولا هيكل، فأقاموا فى المربض مذبحاً مكتوب عليه (الإله المجهول) اعتـقاداً منهـم أنه هو الذى أرسل النقمـة وهو يقدر أن يرفـعهـا. (الكنز الجليل جزء٣) (تفسير وليم باركلى).

(*) وهى الكلمة اليونانيـة لجبل الإله مارس إله الحرب، وتطلق على الجـبل كما تطلق على الميدان الذى كانوا يجتمعون فيـه وكانت تسمى أكمة المريخ وهو تل صـخرى يطل على المدينة ويصعد إليه بدرج وكانت له مقاعد للقضاة منحوتة فى الصـخر=.

أريوس باغوس قـائلين: هل يمكننا أن نعرف ماهو هذا التـعليم الجديد الذى تتكلم به؟!

ولما صـار الوقت قـام ديونيسـيـوس الأريوباغى وأمـر أن يؤتى ببـولس، فـوقف بولس فى وسط أريوس باغوس، وكان لـم يسبق له أن وقف مثـل هذا الموقف بين الوثنيين، لأنه كان يبـشر اليـهود قـبلاً الذين مهدت لهم تعاليمهم قبول الإيمان.. أما اليوم فهو يبشر الوثنيين.

كان لابد له أن يغير طريقـته القديمة.. فنراه يتلمس فى خطابه أى نقطة يستطيع أن يدخل منها الى قلوب سامعيه وآذانهم: فبدأ الرسول يتكلم عن عمل الله فى الطبـيعة، وشهادة ضـمير الانسان واخـتباراته الشخصية.

وجاء بما عبر عنه شعراء اليـونان المشهورين أمثال كليئنشس فى نشـيـده لزيوس.. وابكتـينس الرواقى فى صـلاته المشـهـورة ولكنه استهل حـديثه بعبارة مبـهمة.. فيها شـىء من المدح ظاهرياً حيث قال لهم: أيها الرجـال الأثينيون انى أراكم تغـالون فى العبادة والتـقوى.. وفى باطنهـا يذم خرافـتهم الفـارغـة وعبـادتهم للشيطان.. وقـد أثار

= كمـا يسمـونه أيضاً تل اللـعنات. بسبب الأقـسام التى كـانوا يقسـمونهـا أمام المحكمة هناك. ويسمى أيضاً الاكربول وهو أعظـم مجلس يعقد فى أثينا ويتألف من أراخنة الشعب وفلاسفتها ويتمتع بسلطات واسعة.

بولس فضولهم حيث وعدهم أنه مزمع أن يحل لهم ما أغلق عليهم من عبادة الاله المجهول.. فهو لم يبشرهم بآلهة غريبة بل باله من بين آلهتهم، يعبدونه دون أن يعرفوه.

وقال انه ليس بمجهول، لأن أعماله تدل عليه، مع انه يفوق الادراك ولا يحل فى هياكل مصنوعة بالأيدى ولا تخدمه أيادى الناس.. وهو الذى يرزق الكل نفساً وحياة وقوتاً وكل شىء.. فضلاً عن أنه يهتم بالبشر ولا يرذل صنعة يديه، فهو أبدع الكل من واحد، وخلق جميع الأمم ليسكنوا على وجه الأرض ليكونوا أمة واحدة.. وهو غير بعيد عن كل واحد منا، لأنه فينا ونحن منه كما قال ابيمنيذس أحد شعراءكم «اننا به نحيا ونتحرك ونوجد بل نحن ذريته».. وما زال بولس يتكلم حتى دعاهم أخيراً الى اطراح عبادة الأوثان المادية، وطلب منهم أن يتوبوا عن الجهالات ويستعدوا لدينونة الله الذى أقام السيد المسيح قاضياً حقيقياً للأحياء والأموات.. فسرت بين صفوف المجمع موجة من الاستياء!! وقام كثيرون وانفضوا عن المجمع..

بولس يلمس قلب ديونيسيوس:

ولكن لما وجد بولس أن بعضهم بقى ومنهم ديونيسيوس رئيس القضاة أكمل حديثه قائلاً: ... وقد أرسل الله كلمته الأزلية الخالقة

الذى هو ابنه الوحيد متجسداً بسر عجيب من عذراء طاهرة، وشاء أن يتألم بالتدبير الخفى لأجل خطايا الناس وجهالاتهم حتى يخلصهم وينقذهم من يد عدوهم ابليس الملعون الذى خدعهم بطغيانه.. كما خدعكم أنتم يا أهل أثينا وسكن فى أصنامكم المصنوعة بالأيدى وأدعى أنه اله. أما اليهود والزائغين عن الشريعة فأخذوا السيد وحكموا عليه بالموت مع رؤسائهم وصلبوه، وقد احتمل هو كل ذلك بارادته حتى يفكنا من أغلال الخطية، وتألم ومات بجسده وهو متحد باللاهوت، ولذلك كان فى اليوم الذى صلب فيه أن الطبيعة حزنت وانكسفت الشمس وأظلم القمر وتساقطت الكواكب وتشققت الصخور وتزلزلت الأرض وتساقطت الأصنام..

وفيما هو يتكلم بهذا أن قلب ديونيسيوس احتد فيه، وانفتح قلبه ليسمع ما يقوله بولس، لأنه تكلم اليه بأمور كان يتوق منذ زمان أن يعرفها، ويبدو أنه تعلق ببولس، ورغم أن كل أعضاء الاريوباغوس كانوا قد انفضوا عن بولس حتى قام بولس ومضى من وسطهم الا أن ديونيسيوس تبعه..

اذ كان الله قد حرك قلبه وجذبه الى الايمان.

المجد لك يا رب :

... لقد تأثر ديونيسيوس بحديث بولس المروع فى نهاية الاصحاح السابع عشر من سفر الأعمال حيث دعا الأثينيين للتوبة بقوله: ان الله يأمر الآن جميع الناس فى كل مكان أن يتوبوا متغاضياً عن أزمنة الجهل. فأمال ديونيسيوس أذنه وخضع برأسه وأطاع فى اتضاع مع أنه رئيس فلاسفة».

تأملوا! لقد عرف كثيرين صليب المسيح لأن شهادة الفلك أحدثت صوتاً مدوياً كصوت بولس سمعه هذا الرجل، فاستفاق.. لأن الحق يعلو على الجميع حتى شهد له خصومه.. فسمعت الأمم البعيدة خلاص الهنا، لأن الرب صنع خلاصاً فى وسط الأرض كلها عندما بسط يديه الطاهرتين على عود الصليب- فصرخت كل الأمم: المجد لك يارب!

لقد تحقق قول الكتاب المقدس: من مشرق الشمس الى مغاربها اسمى عظيم بين الأمم (ملا ١: ١١).

حقاً لقد دعا الله الأمم الذين كانوا فى أسفل درجات الضلالة، يسجدون للأصنام ويذبحون للشياطين، فأظهر عنايته بخلاصهم. وتنازل الله كل التنازل لكى يبشرهم بالطريقة التى يفهمونها..

فارتضى أن يحرك كل نفس لمعرفته، لكن ليس الكل أطاعوا، بل قيل: أعط الحكيم حجة فيكون أوفر حكمة (أم ٩: ٩)

طوباك يا ديونيسيوس لأنك آمنت!

لأن هيرودس الملك سمع كرازة نظيرك عن المسيح لكنه غضب وثار وملأ الحسد قلبه، واندفع كالمجنون لكى يقتل يسوع!!

ولكنك بايمانك صرت موبخاً ايضاً لليهود الذين كانت عندهم النبوات وكانت لهم المواعيد، واليهم جاءت كلمة الله، ولكنهم لم يؤمنوا، ورغم ذلك صارت شهادة الغريب مقبولة أكثر من شهادة القريب!

لقد شابهت بولس الذى لما دعى بصوت من العلا أطاع لوقته، وأهل نينوى حين أرسل اليهم يونان يدعوهم للتوبة قبلوا كرازته نادمين.. فكان حالما شاهدت ما حدث فى الطبيعة فطنت، ولما كرز لك بولس قبلت الايمان وأعلنت التوبة..

لحظة تحول:

لقد شاهد ديونيسيوس صليب المسيح وتأمل فيه حب الله الغير المحدود، فأحس بثقل خطاياه التى كان يستحق من أجلها الموت.. وفى

الحقيقة أن الله يبحث عنا وربما نحن لا نقدر أن نعقل أكثر من أن الله يقبل الخاطىء الراجع خاشعاً متذللاً ومتوسلاً.

لكن الأمر الذى هو أكثر من ذلك أن الله يبحث عنا، ويفتش عن الخاطىء الأثيم الهالك.. ويكفينا هذا الحب الغير المحدود.. لقد اختبر اغسطينوس هذه المحبة وصرخ قائلاً: "اللهم، أود أن أذكر رحمتك علىّ واعترف بها شاكراً لك.. لتخترق رحمتك يارب عظامى فتهتف «من مثلك يارب من مثلك؟!» لقد حللت قيودى، فلهذا أذبح لك ذبائح الحمد..

أيها الرب ربنا لقد أخفيت السموات ونزلت ولمست الجبال فتحولت الى دخان، فكيف ولجت الى هذا القلب؟!!"

ويكشف هذا القديس عن عمل النعمة بقوله: الحق أنك يارب لا تبعد عنا البتة، وانما صعب هو الوصول اليك؟! فبادر يارب الى العمل فينا أيقظنا وأدعنا اليك، اخطفنا واشعلنا، وخذ بمجامع قلوبنا لنحب ونسرع اليك.. وما أكثر الذين عادوا اليك بنعمتك ونهضوا من لجة عماهم، وهى لجة لا قرار لها..

أما أنت يا رب فأحينى وقل لنفسى خلاصك أنا، أقمنى واستأصل فساد نفسى، فأنت نورى وغناى وخلاصى..»

ديونيسيوس يتحقق من صلب المسيح:

... عندما ذكر بولس قصة صلب المسيح قاطعه ديونيسيوس بسرعة لأن هذا الكلام جذب انتباهه، فقد كان يحيره منذ سنوات طويلة، ونسمع ديونيسيوس نفسه يحكى لنا ما حدث، قال (*):

«... حالما أنا سمعت هذا الكلام الذى هز كل مشاعرى وأيقظ فىّ انتباهى، وأثر فى أيما تأثير، فسألت بولس عن الوقت الذى صار فيه كل هذه الأمور، فأرخ لى زمان الصلب بالضبط.. وحينئذ أمرت تلميذى استفليفوس أن يحضر لى كتاب التاريخ المختوم بخاتمى، فأخذته، وفضضت ختومه أمام الحاضرين، فتحققت صدق الحادثة التى بشر بها بولس، وكانت قد حدثت منذ حوالى أربعة عشر عاماً.

فسألت الرسول: وهل صلب المسيح لأجل اليهود فقط؟! فأجابنى «بأن الله يأمر جميع الناس فى كل مكان بأن يتوبوا متغاضياً عن أزمنة الجهل» لأنه أقام يوماً فيه أزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه مقدماً للجميع ايماناً اذ أقامه قبلاً مضطهداً لشعب الله. ومجدفاً ومُفترياً، ولكن الله جذبه اليه برحمته الكثيرة، فأضحى خادماً ورسولاً وكارزاً بالايمان.

* ميمر ديونيسيوس عن صلب المسيح.

ايمان ديونيسيوس بالمسيح:

واذ كان كل الشعب حاضرين فى الايوان وسامعين هذا الكلام حيث قام ديونيسيوس لوقته وصرخ أمام الجمع المحتشد قائلاً: آمنت بالاله الحى الذى يكرز به بولس.. فهو خالق السماء والأرض، وكل ما فيها، وهو الذى دبر هذه الفرصة لخلاصنا وقد أضاء علينا نحن أهل أثينا من علو سمائه وأرسل لنا رسوله المختار ليعلمنا الإيمان.

ثم نهض عن كرسيه وسجد الى الأرض قائلاً: أسجد لمن يبشر به بولس، هذا الاله الذى صلب عنا وأحيانا.

تلمذته لبولس ومعموديته:

... هكذا خرج بولس بعد ذلك من وسطهم غير أن ديونيسيوس التصق به وآمن بكلامه، وأخذه ديونيسيوس الى بيته وكان يستمع الى تعاليمه.. وباحثه فى أمور كثيرة حتى اقتنع بحقيقة الديانة المسيحية.

وقد قص ديونيسيوس علينا بعد ذلك قصته بعد أن اصطحب بولس الرسول الى بيت الآلهة حيث انتهر بولس الشيطان الذى فيها باسم ربنا يسوع المسيح قائلاً: ينتهرك الرب أيها الشيطان الملعون، ويطردك اسم الوحيد الجنس الذى خلقك أولاً ثم لما تعظمت طردك من

النعيم الى الأرض، فانصرف لوقته عن الصنم وصاح بالويل، وخرج كالسهم النارى، فمالت رؤوس الأوثان وتكسرت أمام الحاضرين..

فلما رأى ديونيسيوس ما حدث ازداد ايمانه بالرب يسوع وطلب من بولس الرسول أن يعمده، فأعطاه الصبغة المقدسة، واستنارت حياته وقد تعمدت في ذلك اليوم عينة دامارس السيدة الثرية (*) وشكر الله الذى أسبغ عليه هذه النعمة وأقامه من عبادة الأصنام المرذولة.

اضطهاد ديونيسيوس وتركه عمله:

ونرى بعد ذلك أن ديونيسيوس استقال من منصبه وتبع الرسول فى مهامه التبشيرية، ورافقه الى روما حتى وقت استشهاده ثم عاد بعد ذلك الى أثينا.

وقد اضطهد واحتقر من أهله وعشيرته وأصدقائه بل قد تألم بسبب كبرياء الفلاسفة لدرجة أنه كان يسير فى أول أمره بلا مأوى أياماً كثيرة وهو صابر غير متضجر، يصلى ويطلب من الله أن

* أكد القديس ايروسيوس ومكسيموس وغيرهما أن ديونيسيوس لما رجع إلى مدينة أثينا تزوج بامرأة يقال لها دامرس كانت قد آمنت على يد بولس واعتمدت. قاموس الكتاب المقدس Pulpit commentary .

يعينه على خلاصه واشتاق مرة أن يرى الرب يسوع ويعرف مقدار ما تحمله من أجله وأراد الله أن يعزيه فى ضيقاته ويقويه على احتمال الآلام فاستجاب له..

رؤيا ديونيسيوس الأريوباغى:

... كان فى يوم الرب يسوع وقلب ديونيسيوس مملوء اشتياقاً وغيرة وكان يصلى فى مكان منعزل خارج المدينة، فأعطاه الرب شهوة قلبه وقد حكى وأخبرنا عما رآه فقال:

.. وبعد أيام كثيرة نظرت نظراً روحانياً، واذ بالسيد المسيح الاله دلنى على معرفة صليبه خلاصاً لنفسى من الضلال.. رأيت السيد معلقاً على عود الصليب فى مدينة أورشليم أم كورة اليهودية متألماً عن البشرية ،والخليقة مضطربة حوله ورأيت مكتوباً فوق رأسه: هذا هو الاله الذى نزل من السماء وتجسد من مريم العذراء الطاهرة، وهو رب السمائيين الذى تجثو له الكاروبيم وتخافه الأعماق السفلية..

ولما قرأت ما هو مكتوب تأثرت جداً وأخذت دون شعور منى أنتف شعر لحيتى، وأقرع صدرى، وصرت أبكى وأنتحب بشدة لأنه ظهرت لى خطاياى كلها وما لصق بى من عبادة الأوثان ورأيت أنه أنا السبب الذى جعلت الهى يتألم لأجلى.. أقول الحق أنا ديونيسيوس أنى قد

شاهدت جميع الآلام التى قبلها ابن الله على الصليب لأجل البشرية، وكانت رؤياى هذه خارج مدينة بعلبك التى تدعى مدينة الشمس.

ثم رأيت يد ابن الله مثبتة بالمسامير تنزف بدل يدى أنا التى قطعت من الثمرة المحرمة.. وأذنيه الطاهرتين تستمعان الشتائم والتجاديف بدل أذنى التى مالت نحو الغواية، وفمه المتألم الذى ذاق المر بدل فمى الذى أكل من ثمرة الإثم، ورجلاه تنزفان بغزارة من موضع المسامير بدل قدمى اللتان سارتا نحو شجرة المعرفة.

ومما زادنى ألماً انى تفرست فى طعنة جنبه المؤلمة وعلمت أن ذلك بسبب أن قلبى اشتهى أطايب العالم.. فاقتربت منه أريد أن أحتضنه بيدى وقلت له: يا من جعلت السماء تظلم والأرض تضطرب وتهتز وقت صلبوتك، ألم تقدر أن تجعل السماء تمطر ناراً وكبريتاً على البشر، وتأمر الأرض فتفتح فاها لتبتلع الغادرين قصاصاً لهم؟!

لكنى عجبت لعظم محبتك يارب فها أنت لم تشأ موت الخاطىء ولم تقصر يدك عن أن تخلص الذى هو مثلى.

وفى الحقيقة أن الله قد أمر العناصر أن تضطرب لتنبيه الأثيم والمذنب لعله يخلص، وأن الرب لم يمت لأجل الخليقة الجامدة ولا من

أجل الأرض الترابية بل من أجلى أنا المريض، فقلت ياليت صليب المسيح يهز كيانى ويدعو كل أحد للتوبة، وكما شقق الصخور الصلبة ينتزع غشاء قلبى القاسى ويسحقه بالتوبة، هكذا استطاع الله أن يحول أشر الخطاه مثلى الى طاعة الايمان.

ديونيسيوس أول أسقف على أثينا:

وجاء الوقت الذى طلب الرب من خادمه ديونيسيوس أن يعلن محبته له لأنه (ان كنت تحبنى ارعى غنمى) وليس هذا بغريب على هذا الأسقف الذى تتلمذ للرسول بولس وقد علمه أنه إن كان واحد قد مات لأجل الجميع، فالجميع اذاً ماتوا، وهو مات لأجل الجميع لكى يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام (٢ كو ٥: ١٥).

وبعد ما تتلمذ هذا القديس على يد الرسول بولس نحو ثلاث سنوات، كان الرسول يواليه برعايته حتى نضج فى الايمان وأخيراً لم يجد الرسول خيراً منه ليقيمه أسقفاً على كنيسة أثينا، بل كان أول أسقف على هذه المدينة.

ولقد كانت الكنيسة فى أثينا فى أشد الاحتياج لهذا الرجل حتى يقف فى مقابل الفلسفة اليونانية والوثنية. وكان لابد من علماء مسيحيين قادرين على صد هجمات هؤلاء، وقد وقعت أعباء هذ المسئولية الجسيمة على كاهل الرسل وحدهم فمن وجدوه صالحاً للتعليم أقاموه أسقفاً ليساعدهم على نشر الايمان.

وقد امتاز هذا الأب الأسقف بعبادته الحارة من القلب التى ظهرت

فى صلواته المكتوبة، ولم يكن يكف عن الصلاة والدموع طيلة حياته، كما امتاز بشدة تواضعه رغم علمه الغزير، ولم يكن يتحدث عن عظمة حياته الأولى مطلقاً بل كان يذكر باستمرار، تطلع الله اليه برحمته وانقاذه من ضلالة الأوثان.

وكانت رحابة صدره وتأنيه فى العمل تجعله ينزل الى مستوى أقل انسان، ورغم انه فيلسوف أثينا العظيم، الا أنه ظل يتعلم طوال حياته ويتتلمذ على أيدى الرسل.

أول خطاب له بعد أسقفيته (*):

نراه فى أول لقاء مع شعبه فى مدينة أثينا يذكر لهم فضل النعمة فى ايمانه ويقول:

«... واننى الآن أشهد أمام كل رعيتى وأهل مدينتى بعلبك التى شاهدت فيها صليب ربنا، أنه لولا تحنن الهى على ونعمته التى جذبتنى، وعلمتنى الحق فأين كان لى خلاص! فانى أقول الحق أنه لو اجتمع سائر الرسل الحواريين وبالغوا بكل حكمة ممكنة ليجعلونى

* ذكر القديس ديونيسيوس أسقف كورنثوس فى رسالته الثانية إلي أهل أثينا فضل أسقفهم ديونيسيوس قاض العلماء فى محفل المدينة والذى كان قد آمن بالسيد المسح على يد بولس ويذكرهم بفضائله (سنكسار اللاتين).

تلميذاً ليسوع لما استطاعوا!

ولكنى أمجد اسم الهى يسوع المسيح الذى أيدنى بنعمته وهدانى من ضلالة الأوثان المرذولة على يد رسوله بولس الذى سامنى أسقفاً على هذه المدينة ووهبنى سلطاناً أن أبشرهم بالايمان وأعمدهم بالصبغة المقدسة.

رؤيته للسيدة العذراء:

وبعد رسامته أسقفاً بقليل، اشتهى من قلبه أن ينظر البتول مرتمريم العذراء والدة الاله، ومضى الى حيث كانت فى أورشليم وحظى بالمثول بين يديها، وقد استولى عليه العجب، وأخذته الهيبة والوقار بقداستها حيث رأى نعمة الله الحالة عليها كنور فهتف قائلاً: لو لم يكن الايمان علمنى أ الله واحد ولا آخر سواه لكنت قد سجدت أمام هذه القديسة...

وقد حضر هذا الأب واشترك مع الرسل المكرمين فى مدينة القدس نياحة القديسة البتول حوالى سنة ٥٦ م.

* كان قد اهتدى إلى الإيمان حوالى سنة ٥٠ م ورسم أسقفاً حوالى سنة ٥٣ م.

تلمذته للقديس يوحنا الانجيلى:

ولما كانت مسئولية التعليم خطيرة خاصة فى البلاد اليونانية التى سادت فيها الفلسفات وقد تعرضت المسيحية فى بادىء أمرها لتيارات شديدة من الهرطقات فكانت هناك ضرورة أن يلتجىء هؤلاء الأساقفة الحديثين فى الايمان الى الرسل لمناقشتهم فى أمور الايمان وعقائده، فلا تعجب من أن القديس ديونيسيوس لما سمع عن وجود مار يوحنا الانجيلى بمدينة أفسس أن يمضى اليه ليتتلمذ على يديه لا سيما بعد استشهاد الرسول بولس، وقد مكث هناك عند يوحنا عدة شهور يتعلم من هذا الرجل اللاهوتى الكبير وقد رأى يوحنا الانجيلى فى ديونيسيوس عالماً وقديساً فأرسله لمساعدة القديس اكليمنضس الرومانى.. وقبلما يمضى ديونيسيوس الى روما رجع الى أثينا، لأنه كان قد تركها منذ مدة طويلة حيث أودع رعيته للقديس بوبليوس تلميذ مار بولس، وانطلق بعدها الى رومية كأنه كان يشعر أنه سيستشهد هناك وكان يصحبه فى تلك الرحلة راستيكوس أحد كهنته، وألوتاريوس الشماس.. وهناك تقابل مع اكليمنضس الذى رأى فيه خير معين فى مناقشاته مع الفلاسفة الأبكوريين.

رحلته الى فرنسا:

وبعدما تنصر القديس ريول على يد مار يوحنا الانجيلى الذى رسمه أسقفاً على فرنسا، وربما كان القديس يوحنا مسجوناً آنذاك ومستعداً للرحيل الى منفاه فى جزيرة بطمس، فأرسل القديس ديونيسيوس بصحبة ريول الى بلاد الغال، وكانت فرصة ليتتلمذ ريول على يد ديونيسيوس الشيخ الذى ساعده فى الكرازة بعض الوقت.

ولما دخلوا مدينة أزلى... بشروا فيها بالانجيل المقدس، وكان الله يثبت التعاليم بالآيات والمعجزات حتى أنه بصلاة القديس ديونيسيوس سقطت الأصنام على الأرض.. فآمن كثير من الوثنيين هناك، وأنشأوا أول كنيسة فى منزل امرأة ثرية اسمها كانولا كانت قد آمنت بالسيد المسيح ثم مضى القديس بعدها بصحبة ريول الى مرسليا ونادوا فيها ببطلان عبادة الأوثان وبشروا أهلها بالمسيح فآمن كثيرون، وأولهم ليسيبوس، وبنيت هناك كنيسة على اسم الثالوث الأقدس.

رسائل القديس وكتبه:

أقام ديونيسيوس فى رعاية شعبه مدة طويلة، فهو يعتبر من أول

الأساقفة الذين عمروا طويلاً حيث أقام فى أسقفيته أكثر من خمسين عاماً، كان يبذل جل وقته فى مناقشة الفلاسفة واقناعهم بالايمان وتفنيد دعواهم وقد كتب فى تلك الفترة، حوالى اثنى عشر رسالة، وعدد كثير من الكتب والميامر، نذكر منها ما يلى:-

١- حرر رسالة قوية الى تيموثاوس الرسول يعزيه فيها بعد استشهاد بولس الرسول.

٢- كان له ليتورجية تحمل اسمه، كانت تستخدم فى الكنائس حتى القرن الثالث الميلادى.

٣- كتب كتاباً سماه سجل الأحياء، كان يحوى تعليقات على بعض أعضاء الكنيسة الحية.

٤- كتب كتاباً يحوى صلوات سر العماد المقدس لا زال يستشهد به الى اليوم.

٥- كتابه الذى ذكر فيه المراتب العلوية والطقوس الملائكية.

٦- كتاب اللاهوت المحجوب.

---

* عن كتاب اللؤلؤ المنثور فى تاريخ العلوم، ومصباح الظلمة لإبن كبر، ومجموعة كتب آباء ما قبل نيقية.

٧- كتاب عن الدرجات الكهنوتية.

٨- كتب عدة ميامر ما زال يقرأ بعضها فى الكنائس حتى اليوم.

٩- كتب عشرة رسائل لأشخاص متعددين سنذكر احداها بعد قليل.

١٠- له عدة كتب فى تفاسير أسفار الكتاب المقدس نرى آثارها فى تفاسير الآباء الأولين، حيث أشاروا الى أقوال ديونيسيوس.

وقد عثرنا على أحد رسائله وهى رسالة الى تلميذه ديموفيلوس الذى أقامه بوابا (ذياكون) على الكنيسة فى أثينا، ولكنه عاد فألبسه ثوب الرهبنة.

رسالته الى تلميذه ديموفيلوس:

يرجع أسباب هذه الرسالة الى سخط ديموفيلوس على أحد الأشرار الذين شك فى توبته، ثم رآه فى قدس الأقداس جاثياً عند قدمى أحد الكهنة طالباً الصفح عن خطاياه، والسماح له بالدخول في شركة المؤمنين، لكن ديموفيلوس قام وطرد هذا الرجل من الكنيسة ظاناً أنه بذلك عمل صالحاً.

ثم كتب بشأن هذا الموضوع خطاباً لمعلمه ديونيسيوس يطلب رأيه فى هذا الموضوع.

ورد عليه القديس برسالة لامه فيها على غيرته غير الحقة، جاء فيها:

«... لما كنت بكندية نزل فى منزلى رجل كاهن قديس يدعى كاريوس، وهذا الكاهن الطوباوى ما كان يقوم بخدمة القداس قط دون أن يرى ملائكة أو قديسين يظهرون له لطهارة نفسه ونقاوة قلبه، وقال القديس ديونيسيوس ان هذا الرجل القديس كاربوس حكى لى انه مرة بسبب رؤيته لرجل جاحد الايمان كان قد اجتذب أحد المؤمنين الى كفره وأغواه لعبادة الأوثان.

فتأثر كاربوس بهذا الحادث وغضب على هذان الرجلان وطلب من الله أن يعاقبهما على شرهما، وفيما هو فى غمه هذا أراد الله أن يكشف له خطأه فرأى كاربوس فى ليله، كأن زلزلة عظيمة حدثت، فزعزعت أساسات البيت الذى كان مضطجعاً فيه ورأى السقف وقد انشق وشع نوراً سماوياً من السماء، ولما رفع عينيه الى فوق رأى السيد المسيح وقد ظهر فى هيئة بشرية محاطاً بملائكة لا يحصى عددها، ونظر وكأن الأرض هوت تحت قدميه، وكان الرجلان الشريران يقفان أمامه على حافة الهوة، أوشكا على السقوط فيها وكان هناك أشخاص آخرين يدفعونه بقوة للسقوط، وقد خرجت من

الهاوية أفاعـى وكائنات ذو أسنان وأذناب نارية، تحاول أن تفتـرسها فسر القديس كاربوس بهذا القصاص، واذ كان مشغولاً بذلك ظاناً أنه غيور على مجد الله رفع نظره الى فوق فرأى الرب يسوع، وهو حزين ومتـأثر على هذان الخاطئان، وقام عـن كرسيه وكـأنه نزل الى حيث كانا ومد اليهما يده بـلطف، وتقدم الملائكة وعاونوهما على النجاة من تلك الهوة.

ثم قال السيـد له المجد لكاربوس، ادفعنى يا كاربـوس بدلاً عنهما، فأنا مستعد أن أتألم بدل الخطاه لأنى قد سررت بخلاصهم...

وأنت الذى أظهرت هذه الغيرة الخاطئـة من نحوى فانظر أن يفعل ما يوافقك اذ فضلـت التمتع بمصاحبتى عن السـقوط فى هذه الحفرة العميقة.؟

... وختم الـقديس ديونيـسيوس حـديثه الطويل فى هذه الـرسالة بهذه الكلمات:

قد سمعت يا ديموفـيلوس هذه القصة من كاربوس وعندى أن هذا الكلام صحيح، فلتصر أنت فيه.

عاش القـديس ديونيسيوس حـتى بلغ المائة من العمر تقـريباً فى وقت كثر فيه الاستشهـاد واضطهاد المسيحيين وأخيراً، لما سر الله أن يدعوه للاستشهاد لما وجد فى قلبه من الحب الكثير، سمح له أن يكون شريكاً فى آلام المسيح وكان ذلك فى أوائل الجيل الثانى للميلاد.

القديس فى بلاد الغال:

بعدما مضى القديس الى بلاد الغال وبشر فيها للوثنيين ذهب قوم منهم وشكوا القديس ديونيسيوس الى فيسنيوس الذى كان والياً على فـرنسا بأمـر القـيصـر، وهذا أمـر بالقـبض على القـديس ورفقـائه وزجوهم فى السجن، ووضعوا فى أرجلهم قـيوداً وحجارة ثقيلة.. ثم استحـضرهم الوالى بعد أيام ووعدهم بصنوف الـعذابات ان كانوا لا ينكرون ايمانهم.

فقـال له القـديس ديونيسـيوس: ينبـغى لك أن تختـبر ثبـاتنا فى الايمان بأشد العقوبات، وسترى أنه لا شىء يضعف ايماننا، لأن السيد المسيح نفسه هو حياتنا، ولا يمكن أن يفصلنا عنه أى عذاب أو موت.

تعذيب القديس واحتماله:

علقـوا القديس مـع رفقـائه حينـئذ وضـربوهم بالحـبال والمهـاميـز الحديدية. وكان القديس يومئذ عمره يبلغ المائة عام ورغم ذلك كان صابراً

يحتمل صنوف الآلام بابتهاج وتهليل مسبحاً الله، حتى تحير الوالى جداً من هذه الشجاعة.. فأمر بارجاع الشهداء الى الحبس مرة ثانية..

وهناك أمسكوا القديس ديونيسيوس بمفرده ومزقوا جسده بمخاليب من حديد، لكنه فى كل هذا لم يخرج من فمه كلمة تنهد أو أنين، فألقوه بعد ذلك فى فرن محماة، غير أن الله أخرجه منها سالماً ليتمجد فيه..

ثم علقوه على صليب، فجعل يعظ من فوقه كأنه فوق المنبر؟!!

استشهاده العجيب:

ولما رأى الوالى هذه الأعاجيب وأنه لم يقدر أن يعمل شيء.. بل بالحرى يزيد عدد المؤمنين، أمر بارجاع القديس الى السجن، وهناك اجتمع مع المؤمنين، وصنع لهم سر الشكر وتناول وناولهم جميعاً، وبعد انتهاءه من القداس الالهى.. وفى غد اليوم التالى حكم عليه وعلى رفيقه بقطع الرأس.. فنفذ السياف ذلك الحكم، ثم فتك بالمسيحيين الذين تبعوا القديس، حيث نالت مع القديس أكليل الشهادة ايضاً لايسيا زوجة القديس لسيبوس الشهيد.

وان الله أراد أن يتمجد فى هذه المدينة أمام الكل، اذ بعدما قطعت هامة القديس، أخذ رأسه بين يديه وحملها ماشياً الى المكان الذى فيه الآن مدينة مسماه باسمه، على بعد ستة أميال من باريس.

وكذلك نياحته فى اليوم التاسع من شهر تشرين الأول فى السنة السابعة عشر بعد المائة للمسيح.

وقيل أنه استشهد أثناء حكم دومتيان على تل الشهداء، أو كما يسمى الآن مونمارتز (١).

تذكارات القديس:

رتبت الكنيسة القبطية تذكاراً لهذا القديس الشهيد إذ تقرأ ميمره الخاص بصلب المسيح فى وقت صلاة الساعة السادسة من يوم الجمعة العظيمة (٢).

وقد كانت له ميامر أخرى، كانت تقرأ فى البيع ومختلف البلدان، ولكنها انقرضت من الكنيسة بطول المدة..

وتتخذ فرنسا من القديس (دنيس) ديونيسيوس بطلاً وحامياً وشفيعاً لها.

وتعيد الكنيسة اللاتينية بتذكار استشهاده فى اليوم الثالث من شهر تشرين الأول.

بركة هذا القديس الشهيد فلتكن معنا..

ولالهنا المجد دائماً أبدياً.. آمين.

---

(١) هناك رأى آخر، أن القديس مات شهيداً بمدينة أثينا ولكن لم يعلم الوقت ولا المكان... والأرجح أنه استشهد بفرنسا غير مسميه القديس ديونيسيوس الذى استشهد بباريس أيضاً ولكن فى القرن الثالث الميلادى.

(٢) كنوز النعمة جزء ٥ ص ٤٨ .

١- أول كنيسة فى أثينا:

لقد كـانت الفترة التى قـضاها بولس فى أثينا قصـيرة ونتائجـها ليست مشـجعة، ولكن على العمـوم قد دخلت المسيحـية أثينا بواسطة بولس.. وأسس أول كنيسة بأثينا سنة ٥٢ م.

بعد ايمان ديونيـسيوس الاريوباغى ودامرس، رافق ديونيـسيوس بولس فى سفرته حتى الى روما، وتتلمذ على يديه طيلة ثلاث سنوات الى أن استشهد بولس بروما.

ولم نسـمع عن بولس أنه زار أثينا ثانـية.. ومع أنه كـتب خـمس رسائل الى ثلاثة مـدن يونانية، هى فيلبى، وتسالونيكـى، وكورنثوس ولكنه لم يذكـر فى واحـدة منهـا أثينا... لأنهـا ظلت مـعقل الفلـسفـة والوثنية الى أيام قسطنطين الكبير، وظلت تحارب المسيحية.

وكان ديونيـسيوس هو أول أسـقف أقيم على أثينا رسـمه بولس الرسول، ولم تكبر هذه الايبارشية وتتسع كثيراً.

وظلت مدة طويلة غائصة فى الخفاء..

حتى بعـد استشهـاد أسقفهـا ديونيسيـوس، حيث وصلتنا بعض معلومات ضئيلة عن وجود جماعة مسيحية هناك.

وكان ثان أسقف على هذه المدينة هو:

٢- الأسقف بروثيؤس الأريوباغى:

وهو ثان أسقف على مدينة أثينا، وكان ايضاً ضمن فلاسفتها، بل أحد أعضاء الأريوباغوس المنشقة.

وقد اهتدى الى الايمان ايضاً ضمن فلاسفتها، بل أحد أعضاء الأريوباغوس المنشقة.

وقد اهتدى الى الايمان ايضاً على يد بولس الرسول نظير زميله، وقد خلفه على كرسى أثينا.

وتفسير اسمه معناه (المقدس لله)، وقد عاصر هذا الأسقف الرسل والتلاميذ، واجتمع بكثير منهم وأخذ عنهم الكثير من تعاليم الرب، وقد ترك لنا بعض كتابات وتراتيل حسنة لعبادة الله. ومدائح للقديسة مريم العذراء البتول.

ورقد بالرب فى أوائل القرن الثانى الميلادى فى ٥ تشرين الأول.

٣ - بوليكربوس أسقف اثينا سنة ١٠١ م.

٤- اريستبد الفيلسوف المسيحى (*):

ذكر تاريخ الكنيسة أن أريستبد أحد فلاسفة أثينا المسيحيين،

* شمس البر ص ٣٧ .
يوسابيوس ك ٤ ص ٤ .

أهدى الامبراطور الرومانى أوريانوس سنة ١٢٥ م كتاباً، وقد عثر عليه الباحثون سنة ١٨١٩ م فيه ملخص كل التعاليم المسيحية مثل لاهوت المسيح وتجسده وولادته من السيدة العذراء وموته وقيامته وصعوده.. ولم يقتبس شيئاً من الأناجيل..

٤- القديس كوادراتس أسقف أثينا سنة ١٣٠ م:

الذى كان مشهوراً والذى ألف كتاب محاماة عن المسيحيين رفعه الى الملك أدريان سنة ١٣٢ م.

٥- وظلت أثينا عاصمة العلوم طيلة الخمسة قرون الأولى تقاوم المسيحيين، حتى أصدر يوستيناندس قيصر سنة ٥٢٩ م أمراً بتقويض الوثنيين.

ونفى آخر سلالة الفلاسفة فى أثينا الى بلاد فارس، فانتهت بذلك أمجاد أثينا الفلسفية.

حيث أقام بعدها الراهب بندكتس سنة ٥٢٩ م أول دير مسيحى فى الغرب على أنقاض هيكل أبولو. وفوق جبل كسينو، وبذلك انتعشت المسيحية فى أثينا، وبدأت عصر الازدهار هناك.

٦- تطور كرسى أثينا:

ولم تكن أثينا مركزاً مسيحياً بمفردها ربما (لقلة المسيحيين فيها)

بل أنها بعد الجيل الثالث انضمت الى ابليزيا الشرقية، وأصبحت تحت رعاية تسالونيكى، وأصبح رئيس أساقفة تسالونيكى مقدماً عليهم.

ثم انضم أساقفة اليونان جميعهم الى الكرسى القسطنطينى..

ولما تسلط اللاتين على المملكة البيزنطية فى القرن ١٣، استولوا على بلاد اليونان، فطردوا الأساقفة الأرثوذكسيين.. وأقاموا بدلاً منهم أساقفة لاتينيين، وظل الأمر هكذا الى أن استولى العثمانيون على المورة، فعاد الأرثوذكس ثانية الى رعايتهم..

أخيراً لما استقلت البلاد مدنياً طلب الشعب استقلاله الروحى ايضاً، فأعلنت الحكومة اليونانية استقلال الكنيسة روحياً.

وتألف مجمع كبير حضره بطريرك أورشليم كيرلس مع خمسة بطاركة قدامى آخرين، ونظموا قانوناً بتعيين مطراناً لأثينا ورئيساً دائماً للمجمع، واستقلت كنيسة هلاس...

مراجع الكتاب

١- مخطوطة رقم ١٥٤ بدمياط.

٢- مخطوطة ميامر بكنيسة السيدة العذراء بنبروه.

٣- تاريخ الكنيسة- يوسبيوس القيصرى.

٤-سنكسار الروم الكاثوليك- مكسيموس مظلوم.

٥- مروج الأخيار.

٦- سنكسار اللاتين.

٧- رسول الجهاد- حبيب سعيد.

٨- بولس رسول الأمم- سيرة بولس الرسول.

٩- قاموس الكتاب المقدس.

١٠- الموسوعة العربية الميسرة.

١١- القديس بولس.

١٢- تفسير أعمال الرسل.

١٣- تفسير سفر الأعمال.

١٤- تفسير الكتاب المقدس- جماعة اللاهوتيين الشرقيين.

١٥- The interpereter Dictionary of the Bible

١٦- The anti Nicene father's Vol. 1.

١٧- In the steps of st. Pole

١٨- اللؤلؤة المنثورة فى تاريخ العلوم والارات السريانيين اغناطيوس أفرام البطريرك.

١٩- كنوز النعمة جزء ٥.

٢٠- تاريخ انتشار الديانة المسيحية- منسى القمص.

٢١- الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة.

٢٢- مصباح الظلمة- ابن كبر.

٢٣- شمس البر- القمص منسى يوحنا.

٢٤-الطريقة النقية فى تاريخ الكنيسة المسيحية.

٢٥- الأحجار تتكلم- دكتور حبريه الدر.

٢٦- تاريخ الكنيسة من البداية الى النهاية- اندرو ملر.

٢٧- يسوع المصلوب- منسى يوحنا.

- من قديس من القرن الأول الميلادى كان قاضياً لأثينا ولما شاهد حالة خسوف الشمس وقت صلب السيد المسيح قال "إما أن إله الطبيعة يتألم أو أن عناصر الكون تتحلل"
- ساق الله بولس الرسول ليعبر بأبينا من أجل ديونيسيوس وقد تحقق من بولس عن زمان صلب المسيح ورآه موافقاً إلي دون عن الحادثة فآمن بالسيد المسيح
- تتلمذ علي يد بولس ثلاث سنوات وأقام أسقفاً على أثينان
- رافق الرسول بولس في سفرته حتي روما .
- عاش فوق سن المائة وكتب كتب كنسية مازالت تستخدم حتى اليوم.
- استشهد في بلاد الغال سنة ١١٧م وتتخذه فرنسا بطلاً وحامياً وشفيعاً.